عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

تَقَدَّمَتْ جُيُوشُ الكُفْرِ فِى عَشَرَةِ آلافِ مُشْرِكٍ امْتَلأَتْ صُدُورُهُم بِالحِقْدِ عَلَى المُسْلِمِينَ وَنَبِيِّهِم، عَازِمِينَ عَلَى اقْتِحَامِ المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ.

وَلَكِنْ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، فَلَقَدْ فَاجَأَهُمُ النَّبِىُّ ﷺ بِخَنْدَقٍ حَوْلَ المَدِينَةِ لِيَمْنَعَ اقْتِحَامَهَا، وَوَقَفَ المُسْلِمُونَ خَلْفَ الخَنْدَقِ مُسْتَعِدِّينَ لِلْقِتَالِ.

وَكَانَ مِنْ عَادَةِ العَرَبِ أَنْ تَبْدَأَ حُرُوبُهُم بِالمُبَارَزَاتِ الفَرْدِيَّةِ؛ لِذَا طَلَبَ بَعْضُ فُرْسَانِ المُشْرِكِينَ المُبَارَزَةَ مَعَ أَمْثَالِهِم وَأَكْفَائِهِم مِنَ المُسْلِمِينَ، فَتَقَدَّمَ «عَمْرٌو» نَحْوَ المُسْلِمِينَ يَمْلأُ الغُرُورُ قَلْبَهُ، وَيُعْمِى الكِبْرُ عَينَيهِ، وَرَاحَ يُنَادِى فِى عِنَادٍ: مَنْ يُبَارِزُ؟!!

وَتَعَلَّقَتْ عُيُونُ فُرْسَانِ المُسْلِمِينَ بِالنَّبِىِّ ﷺ تَرْقُبُ أَمْرَهُ، وَكُلٌّ مِنْهُم يَتُوقُ إِلَى مُبَارَزَةِ ذَلِكَ المُشْرِكِ المَغْرُورِ، فَتَمَهَّلَ النَّبِىُّ ﷺ فَهُوَ يَعْلَمُ مَنْ هُوَ «عَمْرُو بنُ وُدٍّ»، إِنَّهُ فَارِسُ الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ المُلَقَّبِ بِالأَلْفِ فَارِسٍ، الَّذِى لَمْ يُصَارِعْ أَحَدًا إِلا قَتَلَهُ، وَبَالَغَ «عَمْرٌو» فِى تَحَدِّيهِ لِلْمُسْلِمِينَ، فَنَادَى مَرَّةً ثَانِيَةً فِى غُرُورٍ: أَينَ جَنَّتُكُمْ أَيُّهَا المُسْلِمُونَ؟!

وَهُنَا تَحَرَّكَتِ الأُسُودُ الرَّابِضَةُ الَّتِى يَمْلَؤُهَا

الإيمَانُ وَالشَّوقُ إلَى الجَنَّةِ لِيَخْتَارَ النَّبِيُّ ﷺ أَحَدَهَا لِتَأْدِيبِ هَذَا المُشْرِكِ المُتَكَبِّرِ.

وَمِنْ بَينِ الصُّفُوفِ وَقَفَ الفَارِسُ الأَسْمَرُ، وَقَدِ اشْتَعَلَ صَدْرُهُ حَمَاسَةً وَثِقَةً فِي نَصْرِ اللّهِ وَقَالَ: أَنَا لَهُ يَارَسُولَ اللَّهِ.

وَلَكِنَّهُ ﷺ أَشْفَقَ عَلَى فَارِسِهِ الشَّابِّ أَنْ يَدْخُلَ هَذِهِ المَعْرَكَةَ، وَلِذَا لَمْ يُجِبْهُ، فَأَلَحَّ الفَارِسُ فِي الرَّجَاءِ قَائِلاً: أَنَا لَهُ يَارَسُولَ اللَّهِ. فَأَذِنَ القَائِدُ لِفَارِسِهِ؛ فَتَقَدَّمَ فِي خُطًى ثَابِتَةٍ وَعَلَى وَجْهِهِ نُورُ الإيمَانِ وَالثِّقَةِ بِنَصْرِ اللَّهِ.

وَتَعَجَّبَ «عَمْرٌو» مِنْ هَذَا الَّذِي جَرُؤَ عَلَيهِ فَقَالَ لَهُ: إنَّ مِنْ أَهْلِكَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَقْتُلَكَ.

فَرَدَّ عَلَيهِ الفَارِسُ بِصَوْتٍ يَمْلَؤُهُ القُوَّةُ:

وَلَكِنِّي لا أَكْرَهُ أَنْ أَقْتُلَكَ، وَأَدْعُوكَ يَاعَمْرُو إلَى الإسْلامِ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَالقِتَالُ.

وَغَضِبَ «عَمْرٌو» وَهَوَى بِسَيفِهِ عَلَى البَطَلِ الشَّابِّ الَّذِي اسْتَقْبَلَ الضَّرْبَةَ الرَّهِيبَةَ بِدِرْعِهِ فَقُطِعَتِ الدِّرْعُ، وَأُصِيبَ البَطَلُ فِي رَأْسِهِ.

وَتَعَلَّقَتْ قُلُوبُ المُسْلِمِينَ بِالسَّمَاءِ تَطْلُبُ النُّصْرَةَ لِفَارِسِ الإِسْلامِ الَّذِى يُصَارِعُ «الأَلْفَ فَارِسٍ»، وَتَلاقَتِ السُّيُوفُ يَتَطَايَرُ مِنْهَا الشَّرَرُ وَالغَضَبُ، وَفِى لَحْظَةٍ خَاطِفَةٍ هَوَى البَطَلُ المُسْلِمُ بِسَيفِهِ عَلَى رَقَبَةِ «عَمْرٍو» فَخَرَّ صَرِيعًا؛ فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ المُسْلِمُونَ وَكَبَّرَ النَّبِىُّ ﷺ.

إِنَّهُ «عَلِىُّ بْنُ أَبِى طَالِبِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ»، ابْنُ عَمِّ النَّبِىِّ ﷺ، المَعْرُوفُ بِأَبِى الحَسَنِ.

تَرَبَّى «عَلِىٌّ» فِى أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ، وَقَضَى طُفُولَتَهُ الأُوْلَى فِى بَيتِ النَّبِىِّ ﷺ وَزَوْجِهِ السَّيِّدَةِ «خَدِيجَةَ» – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهَا – فَقَدْ كَانَ «أَبُو طَالِبٍ» عَمُّ النَّبِىِّ ﷺ رَجُلاً فَقِيرًا كَثِيرَ الأَوْلادِ، فَفَكَّرَ النَّبِىُّ ﷺ فِى طَرِيقَةٍ لِمُسَاعَدَتِهِ، فَأَخَذَ «عَلِيًّا» لِيُرَبِّيَهُ فِى بَيتِهِ فَكَانَ كَوَلَدِهِ.

نَشَأَ «عَلِىٌّ» شُجَاعًا، ذَا ذَكَاءٍ شَدِيدٍ وَخُلُقٍ حَسَنٍ، تَعَلَّمَ القِرَاءَةَ وَالكِتَابَةَ صَغِيرًا، وَاشْتُهِرَ بِالفَصَاحَةِ وَالأَدَبِ.

وَعِنْدَمَا أَشْرَقَ نُورُ الهِدَايَةِ عَلَى مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ، وَبَعَثَ اللَّهُ – تَعَالَى – نَبِيَّهُ «مُحَمَّدًا» ﷺ رَسُولاً وَهَادِيًا لِلْبَشَرِيَّةِ؛ آمَنَ بِهِ أَهْلُ بَيتِهِ جَمِيعُهُم وَمِنْهُمْ «عَلِىٌّ». فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ مِنَ الفِتْيَانِ حَيْثُ كَانَ عُمْرُهُ أَحَدَ عَشَرَ عَامًا.

وَلَمَّا قَامَ النَّبِىُّ يَنْشُرُ الإِسْلامَ وَيَرْفَعُ رَايَةَ التَّوحِيدِ أَعْلَنَ كُفَّارُ مَكَّةَ الحَرْبَ عَلَى دَعْوَتِهِ، فَكَذَّبُوهُ، وَعَادَوْهُ، وَحَارَبُوا أَتْبَاعَهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ، وَوَقَفَ «عَلِىٌّ» بِجِوارِ النَّبِىِّ ﷺ يُنَاصِرُهُ وَيُؤَازِرُهُ، مُعْتَزًّا بِدِينِهِ ثَابِتًا عَلَى عَقِيدَتِهِ.

وَحِينَمَا اشْتَدَّ إيذَاءُ المُشْرِكِينَ؛ أَذِنَ النَّبِيُّ لأَصْحَابِهِ فِي الهِجْرَةِ إِلَى المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ، فَهَاجَرُوا تَارِكِينَ دِيَارَهُم وَأَهْلَهُم وَأَمْوَالَهُم لايَحْمِلُونَ فِي صُدُورِهِم إلا دِينَهُم، وَلَمْ يَبْقَ فِي مَكَّةَ – مِمَّنْ أَعْلَنَ إِسْلامَهُ – إلا النَّبِيُّ ﷺ وَ«أَبُو بَكْرٍ» وَ«عَلِيٌّ» وَمَن حُبِسَ مِنْ أَهْلِهِ.

وَعِنْدَمَا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ اللِّحَاقَ بِأَصْحَابِهِ خَطَّطَ لِرِحْلَةِ الهِجْرَةِ، فَشَارَكَ «عَلِيٌّ» فِي أَهَمِّ مَرَاحِلِهَا وَأَخْطَرِهَا، فَقَدْ أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يَنَامَ فِي فِرَاشِهِ وَيَتَغَطَّى بِرِدَائِهِ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي اتَّفَقَ المُشْرِكُونَ فِيهَا عَلَى قَتْلِهِ، فَاسْتَجَابَ «عَلِيٌّ» فِي شَجَاعَةٍ نَادِرَةٍ

وَإيمَانٍ عَميقٍ، وَلَمْ يُبَالِ أَنَّ الكُفَّارَ قَدْ يَقْتُلُونَهُ ظَانِّينَ أَنَّ النَّائِمَ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

وَظَلَّ «عَلِيٌّ» – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – فِي مَكَّةَ أَيَّامًا، فَقَدْ كَلَّفَهُ النَّبِيُّ أَنْ يَرُدَّ لأَهْلِ مَكَّةَ وَدَائِعَهُم وَأَمَانَاتِهِم الَّتِي كَانُوا يَحْفَظُونَهَا عِنْدَهُ ﷺ ثِقَةً فِي أَمَانَتِهِ.

وَبَعْدَ أَيَّامٍ خَرَجَ «عَلِيٌّ» – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – يَمْلَؤُهُ الشَّوقُ فِي اللِّحَاقِ بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَكَانَ يُسْرِعُ الخُطَى فِي اللَّيلِ وَيَتَخَفَّى فِي النَّهَارِ، حَتَّى قَدِمَ المَدِينَةَ وَقَدْ تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، وَنَزَفَ الدَّمُ مِنْهُمَا؛ فَلَمَّا رَآهُ النَّبِيُّ ﷺ رَقَّ لَهُ وَقَامَ فَعَانَقَهُ وَدَعَا لَهُ.

وفِي المَدِينَةِ تَزَوَّجَ «عَلِيٌّ» – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – مِنْ «فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ» شَبِيهَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَحَبِّ بَنَاتِهِ إِلَيْهِ، وَأَنْجَبَتْ لَهُ «الحَسَنَ» وَ«الحُسَينَ» وَ«أُمَّ كُلْثُومٍ» وَ«زَيْنَبَ»، فَازْدَادَ بِهَذَا الزَّوَاجِ قُرْبُ «عَلِيٍّ» مِنْ قَلْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلِ بَيْتِهِ.

وَفِي المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ وَقَفَ «عَلِيٌّ» – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – مَعَ غَيرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَكَانَ فِي طَلِيعَةِ فُرْسَانِ المُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةِ «بَدْرٍ» الكُبْرَى، وَقَتَلَ مِنَ المُشْرِكِينَ عَدَدًا كَبِيرًا، وَثَبَتَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَتَي «أُحُدٍ» و«الأَحْزَابِ» وَبَايَعَ النَّبِيَّ عَلَى المَوْتِ عِنْدَ الحُدَيبِيَةِ.

وَبَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتْ «خَيْبَرُ» مَرْكَزَ الاسْتِفْزَازَاتِ وَالدَّسَائِسِ، وَإِثَارَةِ الحُرُوبِ ضِدَّ المُسْلِمِينَ جَهَّزَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًا لِفَتْحِ «خَيْبَرَ»، وَعِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى حُصُونِهَا أَرَادَ أَنْ يُرْسِلَ سَرِيَّةً مِنْ أَشْجَعِ الصَّحَابَةِ وَأَشَدِّهِم بَأْسًا لِيَفتَحَ أَوَّلَ حِصْنٍ فِي خَيْبَرَ، وَكَانَ مِنْ أَقْوَى حُصُونِهَا، فَجَمَعَ النَّبِيُّ الصَّحَابَةَ قَائِلاً:

«لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»؛ فَاهْتَزَّتْ قُلُوبُ الصَّحَابَةِ لِثَنَاءِ النَّبِيِّ عَلَى صَاحِبِ الرَّايَةِ، وَتَمَنَّى كُلٌّ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ هُوَ حَامِلَهَا، وَحِينَمَا تَجَمَّعُوا مِنَ الغَدِ وَكُلٌّ مِنْهُمْ يَمْلَؤُهُ الشَّوقُ وَالأَمَلُ أَنْ يَحْظَى بِتِلْكَ البُشْرَى؛ قَالَ ﷺ: أَيْنَ عَلِيٌّ؟ قَالُوا: يَشْتَكِي عَيْنَيهِ فَإِنَّ بِهِمَا رَمَدًا، قَالَ ﷺ: أَرْسِلُوا إِلَيْهِ. فَجَاءَ «عَلِيٌّ» –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– فَمَسَحَ النَّبِيُّ عَلَى عَيْنَيْهِ فَشُفِيَتَا كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِمَا شَيْءٌ، وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ وَأَوْصَاهُ قَائِلاً: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُم إِلَى الإِسْلامِ، وَأَخْبِرْهُم بِمَا يَجِبُ عَلَيهِم مِن حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ». فَخَرَجَ بِالمُسْلِمِينَ وَدَعَا اليَهُودَ إِلَى الإِسْلامِ، فَرَفَضُوا هَذِهِ الدَّعْوَةَ وَبَرَزُوا لِلْمُسْلِمِينَ وَمَعَهُم فَارِسُهُم «مَرْحَبٌ» يَقُودُهُم، فَبَرَزَ لَهُ «عَلِيٌّ» وَقَتَلَهُ وَانْطَلَقَ يُقَاتِلُ اليَهُودَ فِي شَجَاعَةٍ وَإِقْدَامٍ حَتَّى فُتِحَ هَذَا الحِصْنُ المَنِيعُ.

وَبَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ وَانْتِصَارِ الحَقِّ عَلَى البَاطِلِ جَاءَتِ الأَنْبَاءُ إِلَى المَدِينَةِ بِإِعْدَادِ الرُّومِ لِلْقِيَامِ بِغَزْوَةٍ ضِدَّ المُسْلِمِينَ، فَقَرَّرَ الرَّسُولُ ﷺ أَنْ يَخْرُجَ لِقِتَالِهِم وَخَلَّفَ «عَلِيًّا» –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–

عَلَى أَهْلِهِ لِيَقُومَ عَلَى شُئُونِهِم وَحَاجَاتِهِم، فَأَشَاعَ المُنَافِقُونَ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ أَبْقَاهُ لأَنَّهُ غَاضِبٌ مِنْهُ، وَعَزَّ عَلَى «عَلِىٍّ» أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنْ غَزْوَةٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَلَحَّ عَلَى النَّبِىِّ أَنْ يَصْحَبَهُ فَقَالَ النَّبِىُّ لَهُ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّى بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إلا أَنَّهُ لا نَبِىَّ بَعْدِى؟». فَفَرِحَ «عَلِىٌّ» بِقَوْلِ النَّبِىِّ ﷺ وَظَلَّ فِى المَدِينَةِ.

وَكَمَا كَانَ «عَلِىٌّ» – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ – فَارِسَ الإِسْلامِ فِى المَعَارِكِ فَقَدْ صَارَ سَفِيرًا لِلإِسْلامِ فِى الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ – تَعَالَى – فِى السِّلْمِ؛ فَقَامَ «عَلِىٌّ» يَنْشُرُ الإِسْلامَ فِى رُبُوعِ اليَمَنِ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ، حِينَمَا بَعَثَهُ النَّبِىُّ ﷺ إِلَيهَا أَمِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى دِينِ اللَّهِ، فَأَسْلَمَتْ هَمْدَانُ كُلُّهَا وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ عَلَى يَدِ «عَلِىٍّ» –رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَظَلَّ «عَلِىٌّ» – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ – يَذُودُ عَنِ الإِسْلامِ وَيُجَاهِدُ لإِعْلاءِ كَلِمَةِ الحَقِّ مُلازِمًا النَّبِىَّ ﷺ حَتَّى تُوُفِّىَ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ.

وَاجْتَمَعَ المُسْلِمُونَ فِى سَقِيفَةِ «بَنِى سَاعِدَةَ»، وَبَايَعُوا «أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ» خَلِيفَةً لِرَسُولِ اللَّهِ، فَكَانَ «عَلِىٌّ» جُنْدِيًّا مُخْلِصًا مِنْ جُنُودِ الإِسْلامِ، يُعَاوِنُ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، وَيَنْصَحُ لَهُ وَيَشُدُّ مِنْ أَزْرِهِ وَيَنْصُرُهُ فِى مُحَارَبَةِ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَنِ الإِسْلامِ وَالَّذِينَ مَنَعُوا الزَّكَاةَ، إِلَى أَنْ عَادَتِ الجَزِيرَةُ العَرَبِيَّةُ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى رَوْضَةِ الإِسْلامِ.

وَقَدْ عَرَفَ «أَبُو بَكْرٍ» وَالصَّحَابَةُ لِعَلِيٍّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – مَكَانَتَهُ وَعِلْمَهُ وَفِقْهَهُ وَرَجَاحَةَ عَقْلِهِ، فَكَانَ مِنْ أَكَابِرِهِم، وَلَمَّا بَايَعَ المُسْلِمُونَ «عُمرَ بنَ الخَطَّاب» بِالخِلافَةِ بَعْدَ وَفَاةِ «أَبِى بَكْرٍ» كَانَ «عَلِىٌّ» – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – مِنْ أَكْثَرِ الصَّحَابَةِ قُرْبًا مِنْهُ وَأَشَدِّهِمْ تَأْيِيدًا لِسِيرَتِهِ فِى الرَّعِيَّةِ، وَكَانَ «عُمَرُ» يُشَاوِرُهُ فِى أُمُورِ الدَّوْلَةِ كُلِّهَا، وَيَسْتَفْتِيهِ فِى أُمُورِ النَّاسِ، وَبَلَغَ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً عَالِيَةً حَتَّى قَالَ «عُمَرُ» يَومًا لِلْمُسْلِمِينَ: «لَوْلا عَلِىٌّ لَهَلَكَ عُمَرُ». وَكَانَ يَقُولُ لِعَلِىٍّ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَعِيشَ فِى قَومٍ لَسْتَ فِيهِمْ يَا أَبَا الحَسَنِ»، وَكَانَ «عُمَرُ» إِذَا تَرَكَ المَدِينَةَ جَعَلَ «عَلِيًّا» أَمِيرًا عَلَيْهَا.

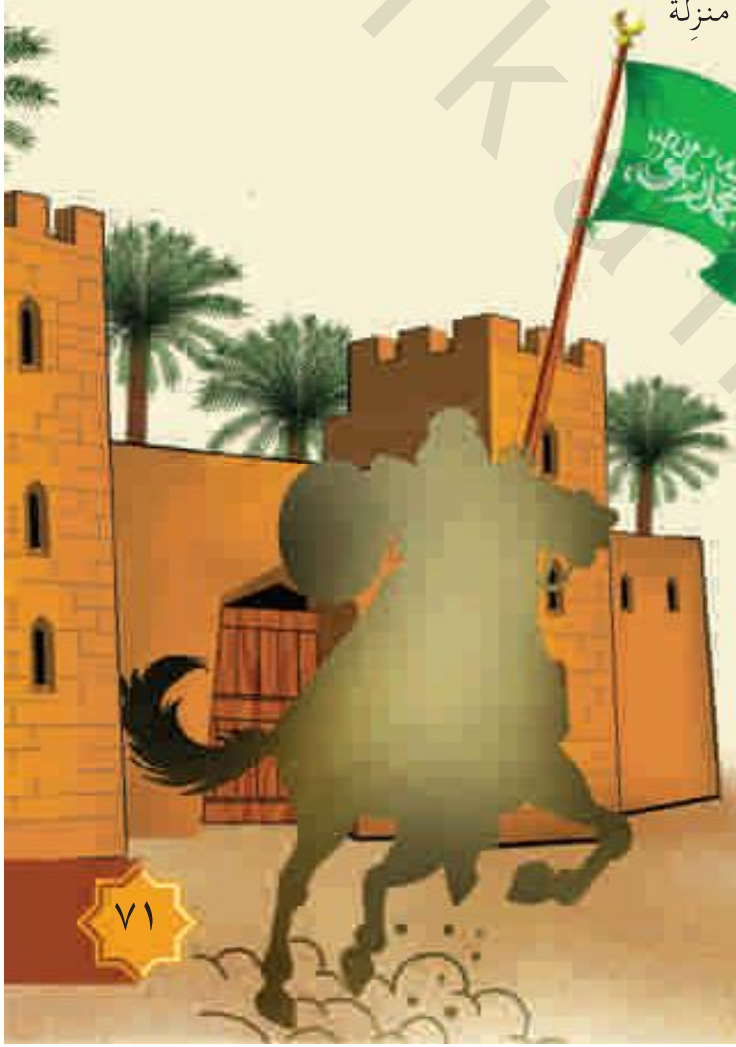

وَلَمَّا طُعِنَ أَمِيرُ المُؤمِنِينَ «عُمَرُ»، وَقَبْلَ أَنْ يُفَارِقَ الدُّنْيَا جَعَلَ أَمْرَ الخِلافَةِ شُورَى فِى السِّتَّةِ الَّذِينَ مَاتَ النَّبِىُّ ﷺ وَهُوَ عَنْهُم رَاضٍ وَهُم: «عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ» وَ«عَلِىُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ» وَ«عَبْدُ الرَّحْمَنِ

obeikandl.com

ابْنُ عَوْفٍ» وَ«سَعْدُ بنُ أَبِى وَقَّاصٍ» وَ«طَلْحَةُ بْنُ عُبَيدِ اللَّهِ» وَ«الزُّبَيرُ بْنُ العَوَّامِ» رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُم أَجْمَعِينَ.

وَاجْتَمَعَ أَهْلُ الشُّورَى وَاخْتَارُوا «عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ» – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ – فَكَانَ «عَلِىٌّ» – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ – مِنْ أَوَّلِ مَنْ بَايَعَهُ، وَظَلَّ بِجِوَارِهِ يُعَاوِنُهُ فِى مَهَامِّ الخِلافَةِ وَشُئُونِ المُسْلِمِينَ وَيُخْلِصُ لَهُ النَّصِيحَةَ.

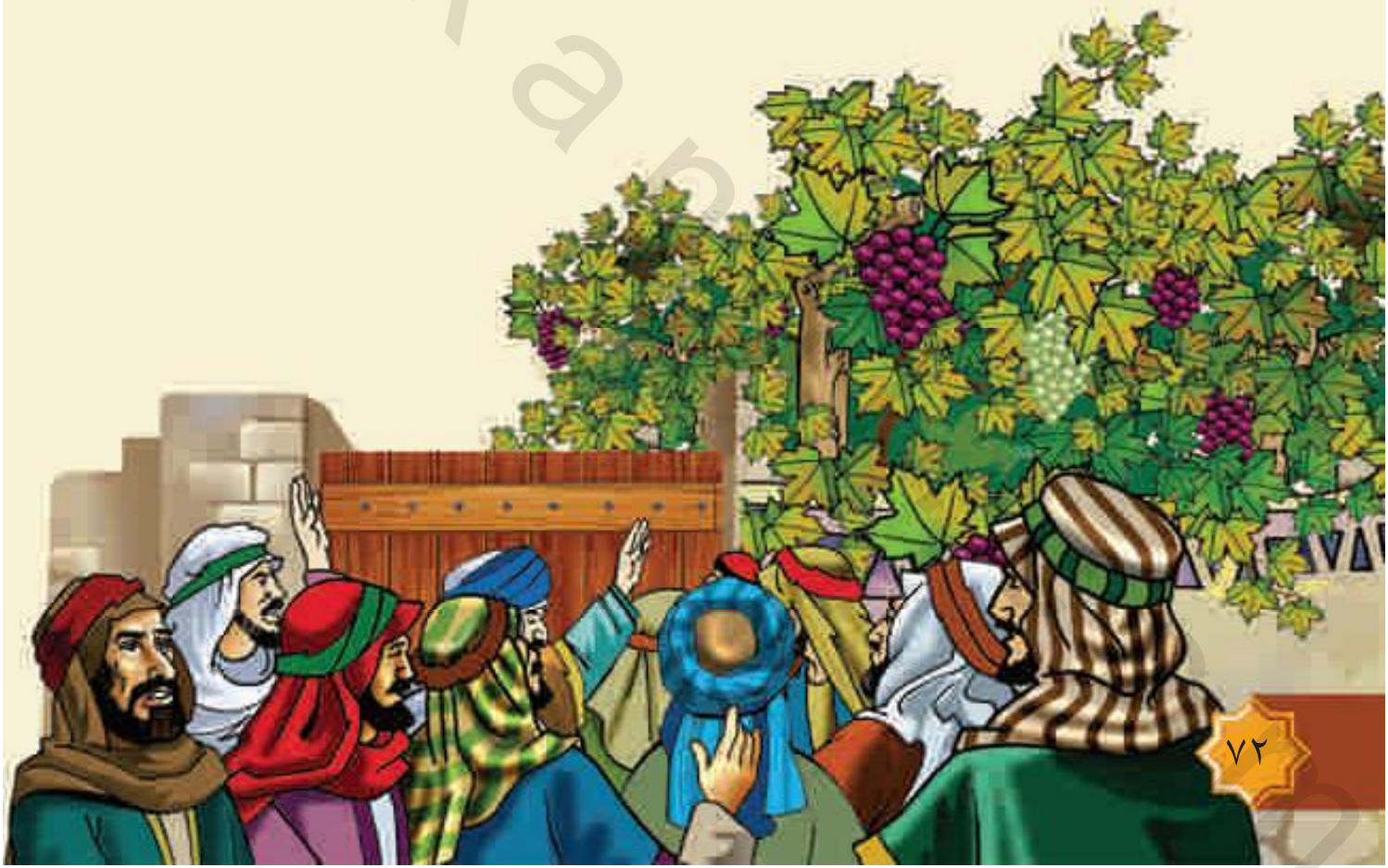

الشِّرْكِ وَالطُّغْيَانِ، وَارْتَفَعَتْ رَايَاتُ العَدْلِ لِتُحَقِّقَ الأَمْنَ وَالعَدَالَةَ لِلضُّعَفَاءِ وَالمَظْلُومِينَ، وَشَعَرَتْ قُوَى الظُّلْمِ وَالشِّرْكِ بِالخَطَرِ الَّذِى يَتَهَدَّدُهَا فَتَحَرَّكَتْ لِمُوَاجَهَةِ ذَلِكَ الخَطَرِ العَظِيمِ، وَالتَّصَدِّى لِهَذَا الدِّينِ الجَدِيدِ، وَانْتَشَرَ هَؤُلَاءِ مَحْاوِلِينَ إِشَاعَةَ الفِتْنَةِ بَينَ المُسْلِمِينَ وَبَثَّ الفُرْقَةِ بَينَهُم وَدَفْعَ المُسْلِمِينَ إِلَى التَّمَرُّدِ عَلَى الخَلِيفَةِ، مُسْتَخْدِمِينَ فِى ذَلِكَ الأَكَاذِيبَ وَالمُؤَامَرَاتِ الحَاقِدَةَ عَلَى الإِسْلَامِ وَالمُسْلِمِينَ، حَتَّى اسْتَطَاعُوا أَنْ يَدْفَعُوا بَعْضَ ضِعَافِ النُّفُوسِ وَأَصْحَابِ الأَهْوَاءِ إِلَى مُحَاصَرَةِ بَيْتِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ ذِى النُّورَينِ «عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ» بِحُجَّةِ عَزْلِهِ عَنِ الخِلَافَةِ، بَعْدَ أَنْ رَمَوهُ بِالاتِّهَامَاتِ الكَاذِبَةِ؛ فَقَامَ الصَّحَابَةُ لِلذَّودِ عَنْ خَلِيفَةِ المُسْلِمِينَ، وَكَانَ «عَلِىٌّ» فِى مُقَدِّمَةِ المُدَافِعِينَ المُتَصَدِّينَ لِتِلْكَ المُؤَامَرَةِ الدَّنِيئَةِ.

وَحَاوَلَ «عَلِىٌّ» – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ – مِرَارًا أَنْ يَصْرِفَ المُتَآمِرِينَ عَنْ ضَلَالِهِم وَظُلْمِهِم، وَلَكِنَّهُم أَبَوا؛ فَاسْتَأْذَنَ «عَلِىٌّ» أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ «عُثْمَانَ» – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنْ يُقَاتِلَهُم، فَرَفَضَ «عُثْمَانُ» خَوْفًا عَلَى الصَّحَابَةِ، فَأَمَرَ «عَلِىٌّ» أَوْلَادَهُ أَنْ يَحْرُسُوا دَارَ «عُثْمَانَ» – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَنَفَّذَ المُتَآمِرُونَ جَرِيمَتَهُم – مُسْتَغِلِّينَ خُرُوجَ مُعْظَمِ الصَّحَابَةِ إِلَى الحَجِّ وَحِمَايَةِ الثُّغُورِ –وَبَقِىَ المُسْلِمُونَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ دُونِ خَلِيفَةٍ، بَعْدَ أَنْ سَيْطَرَ القَتَلَةُ عَلَى المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ وَأَشَاعُوا الرُّعْبَ فِيهَا، وَفَكَّرَ المُسْلِمُونَ فِيمَنْ يَقُودُ الأُمَّةَ الإِسْلَامِيَّةَ فِى مِحْنَتِهَا الكُبْرَى وَأَصْعَبِ ظُرُوفِهَا؛ فَلَمْ يَجِدُوا

خَيراً مِنْ «عَلِيٍّ» – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – فَتَوَجَّهُوا إلَيهِ عَارِضِينَ عَلَيهِ الخِلافَةَ، فَرَفَضَ وَرَشَّحَ لَهُمْ غَيْرَهُ مِنْ أَهْلِ الشُّورَى وَقَالَ: «لأن أَكُونَ وَزِيراً خَيراً مِنْ أَنْ أَكُونَ أَمِيراً»، وَلَكِنَّهُم أَلَحُّوا عَلَيهِ، فَاضْطُرَّ إلَى الاخْتِبَاءِ بِأَحَدِ البَسَاتِينِ حَتَّى يُبَايِعَ النَّاسُ غَيْرَهُ، وَلَكِنَّ الصَّحَابَةَ دَخَلُوا عَلَيهِ وَتَقَدَّمَ إلَيهِ أَصْحَابُ الشُّورَى فَبَايَعُوهُ ثُمَّ تَبِعَهُم كِبَارُ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ.

وَفِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَايَعَ بَقِيَّةُ المُسْلِمِينَ «عَلِيًّا» – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَتَحَمَّلَ– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – المَسْئُولِيَّةَ، وَقَامَ فَخَطَبَ فِي النَّاسِ فَأَمَرَهُم بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ. وَأَوْصَاهُمْ بِالتَّرَابُطِ وَالاعْتِصَامِ بِكِتَابِ اللَّهِ فَقَالَ: «إنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا بَيَّنَ فِيهِ الخَيرَ وَالشَّرَّ.. فَخُذُوا الخَيرَ وَدَعُوا الشَّرَّ .. إنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حُرَمًا.. وَفَضَّلَ حُرْمَةَ المُسْلِمِ عَلَى الحُرَمِ كُلِّهَا.. والمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إلا بِالحَقِّ.. وَلا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَذَى مُسْلِمٍ..»

وَسَارَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ «عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – بِرَكْبِ الخِلافَةِ عَلَى نَهْجِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَسِيرَةِ مَنْ سَبَقَهُ مِنَ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الثَّلاثَةِ، بِرَغْمِ العَوَاصِفِ العَاتِيَةِ وَالفِتَنِ الهَوْجَاءِ الَّتِي أَحَاطَتْ بِالأُمَّةِ، وَبَدَأَ– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – بِاخْتِيارِ عُمَّالِهِ وَوُلاتِهِ مِنْ خِيرَةِ المُسْلِمِينَ أَصْحَابِ الكَفَاءَةِ وَالصَّلاحِ وَالعِلْمِ بِإِدَارَةِ البِلادِ كَعَبْدِ اللَّهِ بنِ عَبَّاسٍ وَ«أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ».. وغَيرِهِمَا.

وكَانَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – شَدِيداً فِي مُحَاسَبَةِ عُمَّالِهِ وَوُلاتِهِ، فَعِنْدَمَا عَلِمَ أَنَّ «المُنْذِرَ بنَ جَارُودَ» – عَامِلَهُ عَلَى بِلادِ «اصْطَخْرَ» (فِي إِيرَانَ حَالِيًّا) – قَدِ انْشَغَلَ عَنِ الرَّعِيَّةِ بِاللَّعِبِ وَالصَّيْدِ اسْتَدْعَاهُ لِيُحَقِّقَ مَعَهُ، وَقَالَ لَهُ مُتَوَعِّداً :

«بَلَغَنِي أَنَّكَ تَدَعُ عَمَلَكَ كَثِيراً وَتَخْرُجُ لاهِياً مُتَنَزِّهًا.. إِنَّ اللَّعِبَ وَاللَّهْوَ لا يَرْضَاهُمَا اللَّهُ.. وَخِيَانَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ.. وَتَضْيِيعٌ لأَمْوَالِهِم.. وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَلَيسَ بِأَهْلٍ لأَنْ تُحْمَى بِهِ الثُّغُورُ».

وَلَمْ يَجِدْ عَامِلُهُ مَا يُدَافِعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ فَعَزَلَهُ «عَلِيٌّ» وَوَلَّى غَيْرَهُ.

وكَتَبَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – إِلَى عُمَّالِهِ جَمِيعِهِم يَأْمُرُهُم أَلا يَكُونَ بَينَهُم وَبَينَ رَعِيَّتِهِم حُجُبٌ أَوْ أَبْوَابٌ، حَتَّى يَكُونُوا عَلَى عِلْمٍ بِأَحْوَالِ النَّاسِ وَحَاجَاتِهِم، كَمَا حَذَّرَهُم مِنَ الانْشِغَالِ عَنْ شُئُونِ الحُكْمِ، وَتَوَعَّدَ المُقَصِّرِينَ بِالعَزْلِ وَالعِقَابِ.

وَلَمْ يَكُنْ «عَلِيٌّ» – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – يُمَيِّزُ نَفْسَهُ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَلايَسْتَأْثِرُ دُونَهُم بِشَيْءٍ مِنَ المَالِ أَوِ المَتَاعِ. يُرْوَى أَنَّ خَادِمَهُ «قُنْبُرَ» شَعَرَ يَوماً بِحَاجَةِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ إِلَى المَالِ فَقَالَ لَهُ:

– يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ.. قَدْ خَبَّأْتُ لَكَ بَعْضَ الهَدَايَا الَّتِي أَرْسَلَهَا الأُمَرَاءُ وَالتُّجَّارُ إِلَيكَ، وَكَانَ «عَلِيٌّ» – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – لايَقْبَلُهَا وَيَرُدُّهَا، أَوْ يُنْفِقُهَا عَلَى المُسْلِمِينَ.

فَانْطَلَقَا فَدَخَلا حُجْرَةً قَدْ مُلِئَتْ بِالهَدَايَا، فَلَمَّا رآهَا «عَلِىٌّ» – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ – غَضِبَ غضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ لِخَادِمِه:

– أَرَدْتَ أَنْ تُدْخِلَ بَيتِى نَارًا عَظِيمَةً.. ثُمَّ جَعَلَ يَزِنُ الهَدَايَا، وَيُعْطِى فُقَرَاءَ المُسْلِمِينَ وَيَقُولُ: لاتُغْرِينِى أَيَّتُهَا الدُّنْيَا، وَغُرِّى غَيرِى.

وَقَامَ – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ – يَوْمًا يَخْطُبُ فِى المُسْلِمِينَ فَرَأى وَلَدَيه «الحَسَنَ» وَ«الحُسَينَ» – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا – عَلَيهِمَا ثِيَابٌ جَدِيدَةٌ فَنَظَرَ إِلَيهِمَا فِى دَهْشَةٍ.. وَمَا إِنِ انْتَهَى مِنْ خُطْبَتِه حَتَّى سَأَلَهُم: مَا هَذَانِ الثَّوبَانِ؟!!

فَأَجَابَاهُ: إِنَّهُمَا هَدِيَّةٌ مِنْ أَحَدِ تُجَّارِ فَارِسَ. فَرَأَى «عَلِىٌّ» – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّ وَلَدَيه آثَرَا نَفْسَيهِمَا عَلَى المُسْلِمِينَ، وَأَنَّهُمَا لاحَقَّ

لَهُمَا فِي الثَّوبَينِ؛ فَأَخَذَهُمَا وَرَدَّهُمَا إِلَى بَيتِ المَالِ.

وَضَرَبَ «عَلِيٌّ» – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– المَثَلَ الأَعْلَى لِلْحَاكِمِ الَّذِي يَرَى أَنَّ مَالَ الرَّعِيَّةِ أَمَانَةٌ فِي عُنُقِهِ، فَلَمْ يَكُنْ يُنْفِقُهُ إِلا فِيمَا يَنْفَعُ النَّاسَ، كَمَا رَفَضَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنْ يُعْطِيَ لأَهْلِهِ وَأَقَارِبِهِ شَيئًا يُمَيِّزُهُمْ عَنْ بَقِيَّةِ الرَّعِيَّةِ، فَقَدْ سَأَلَهُ أَخُوهُ «عُقَيلٌ» يَومًا أَنْ يُعْطِيَهُ قَرْضًا مِنْ بَيْتِ المَالِ؛ فَرَفَضَ «عَلِيٌّ». وَنَصَحَهُ وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَنْتَظِرَ حَتَّى يَأْخُذَ «عَلِيٌّ» رَاتِبَهُ فَيُعْطِيَهُ مِنْهُ القَرْضَ؛ وَلَكِنَّ «عُقَيلاً» أَلَحَّ عَلَيهِ؛ فَقَالَ لَهُ «عَلِيٌّ» بِغَضَبٍ:

– انْطَلِقْ فَخُذْ مَا فِي حَوَانِيتِ النَّاسِ.

فَرَدَّ عَلَيهِ «عُقَيلٌ»:

– تُرِيدُ أَنْ تَتَّخِذَنِي سَارِقًا.

فَأَجَابَهُ «عَلِيٌّ» – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – : وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَتَّخِذَنِي سَارِقًا أُعْطِيكَ أَمْوَالَ المُسْلِمِينَ.

وَكَانَ إِذَا أُهْدِيَ إِلَيْهِ شَيْءٌ أَرْسَلَهُ إِلَى بَيْتِ المَالِ وَلايَرَى لِنَفْسِهِ وَلا لأَهْلِ بَيْتِهِ حَقًّا فِيهِ، فَقَدْ أُهْدِيَتْ إِلَيْهِ أَوْعِيَةٌ فِيهَا سَمْنٌ وَعَسَلٌ فَرَآهَا قَدْ نَقَصَتْ فَسَأَلَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ ابْنَتَهُ «أُمَّ كُلْثُومٍ» أَخَذَتْ مِنْهُ، فَقَدَّرَ مَا أَخَذَتْ مِنَ السَّمْنِ وَالعَسَلِ فَإِذَا هُوَ بِخَمْسَةِ دَرَاهِمَ، فَبَعَثَ إِلَى «أُمِّ كُلْثُومٍ» أَنِ ابْعَثِي

إلَىَّ بِخَمْسَةِ دَرَاهِمَ وَوَضَعَهَا فِى بَيْتِ المَالِ.

وَفِى أَحَدِ الأَيَّامِ أَرَادَ «عَلِىٌّ» – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنْ يَشْتَرِىَ ثَوْبًا فَخَرَجَ إلَى السُّوقِ.. وَلَكِنَّ التُّجَّارَ عَرَفُوهُ، وَأَبَوْا أَنْ يَأْخُذُوا ثَمَنَ الثَّوْبِ؛ فَرَفَضَ «عَلِىٌّ»، وَظَلَّ يَبْحَثُ عَنْ بَائِعٍ لايَعْرِفُهُ، حَتَّى أَتَى غُلامًا فَاشْتَرَى مِنْهُ الثَّوْبَ، وَعَادَ إلَى بَيتِه، فَأَخْبَرَ التُّجَّارُ وَالِدَ الغُلامِ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ الدَّرَاهِمَ وَذَهَبَ إلَى «عَلِىٍّ» خَجِلاً مُعْتَذِرًا، وَلَكِنَّ «عَلِيًّا» شَكَرَهُ وَرَفَضَ أَنْ يَأْخُذَ الدَّرَاهِمَ.

وَقَدَّرَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ «عَلِىٌّ» – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ – ثِقَلَ المَسْئُولِيَّةِ المُلْقَاةِ عَلَى عَاتِقِه فِى قَضَاءِ شُئُونِ المُسْلِمِينَ وَإجَابَةِ حَاجَاتِهِم وَمَعْرِفَةِ شُئُونِهِم وَالقِيَامِ عَلَى رَاحَتِهِم، فَكَانَ – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ – يَمْشِى فِى الأَسْوَاقِ يَتَفَقَّدُ أَحْوَالَ النَّاسِ، وَيَسْأَلُ عَنْ أَسْعَارِ الطَّعَامِ، وَيَمُرُّ عَلَى التُّجَّارِ فَيَحُثُّهُم عَلَى تَقْوَى اللَّهِ، وَيُوصِيهِم بِحُسْنِ البَيعِ وَالتَّعَامُلِ مَعَ المُسْلِمِينَ، وَكَانَ إذَا رَأَى ظُلْمًا مِنْ أَحَدِهِم رَدَّ الحقَّ إلَى صَاحِبِه، وَعَاتَبَ الظَّالِمَ وَقَدْ يُعَاقِبُهُ إذَا رَأَى ذَلِكَ.

ذَاتَ مَرَّةٍ – فِى أَحَدِ الأَسْوَاقِ – رَأَى جَارِيَةً تَبْكِى فَسَأَلَهَا عَنْ حَاجَتِهَا؛ فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّ أَحَدَ التُّجَّارِ بَاعَهَا تَمْرًا فَرَدَّهُ سَيِّدُهَا؛ فَعَادَتْ إلَى التَّاجِرِ فَرَفَضَ أَخْذَهُ، فَخَشِيَتْ مِنْ سَيِّدِهَا؛ فَمَا كَانَ مِنْ «عَلِىٍّ» – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ – إلا أَنْ مَشَى مَعهَا إلَى التَّاجِرِ وَقَالَ لَهُ:

– هَذِهِ المَرْأَةُ خَادِمَةٌ لَيسَ لَهَا أَمْرٌ.. فَخُذْ تَمْرَكَ وَأَعْطِهَا مَالَهَا فَامْتَثَلَ التَّاجِرُ؛ فَانْصَرَفَتِ المَرْأَةُ

سَعيدَةً، وَعِنْدَمَا عَلِمَ التَّاجِرُ أَنَّ الرَّجُلَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ أَسْرَعَ إِلَيهِ وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَرْضَى عَنْهُ فَأَجَابَهُ «عَلِىٌّ»:

– مَا أَرْضَانِى عَنْكَ إِذَا وَفَّيتَ لِلنَّاسِ حُقُوقَهُم!

وَهَكَذَا كَانَ «عَلِىٌّ» – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ – يُوَجِّهُ رَعِيَّتَهُ إِلَى الخَيرِ، وَيَنْصَحُ لَهُمْ، وَيُرْشِدُهُم إِلَى أَدَاءِ الحُقُوقِ.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ كَثْرَةِ الأَمْوَالِ فِى بَيْتِ المَالِ، فإِنَّ «عَلِيًّا» اشتُهِرَ بالزُّهْدِ، فَكَانَ لا يَأْكُلُ إلا مِنْ كَسْبِ يَدِهِ، وَلايَنْظُرُ إِلَى مَالِ غَيْرِهِ، احْتَاجَ مَرَّةً إلى مَالٍ يَشْتَرِى به ثَوْبًا له فَذَهَبَ إِلَى السُّوقِ لِيَبِيعَ سَيْفَهُ فَقَالَ:

– مَنْ يَشْتَرِى مِنِّى هَذَا السَّيْفَ؟ فَوَالَّذِى فَلَقَ الحبَّةَ لَطَالَمَا كَشَفْتُ بِهِ الكُرَبَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَوْ كَانَ عِنْدِى ثَمَنُ إِزَارٍ ما بِعْتُهُ.

كَمَا كَانَ – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ – لايَلْبَسُ إلا الخَشِنَ مِنَ الثِّيَابِ الَّذِى يُبْعِدُهُ عَنِ الكِبْرِ والعُجْبِ، جَاعِلاً مِنْ نَفْسِهِ القُدْوَةَ الصَّالِحَةَ لِرَعِيَّتِهِ، وَعِنْدَمَا أَرَادَ صَاحِبٌ لَهُ أَنْ يَشْتَرِىَ لَهُ ثَوْبًا رَقِيقًا غَالِيًا رَفَضَ وَقَالَ لَهُ: «إِنَّ لُبُوسِى أَبْعَدُ عَنِ الكِبْرِ.. وَأَجْدَرُ أَنْ يَقْتَدِىَ بِهِ المُسْلِمُ».

وَقَدِ اخْتَلَفَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ «عَلِىٌّ» – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ – مَعَ بَعْضِ الصَّحَابَةِ كالزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ و«طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ» و«عَمْرِو بْنِ العَاصِ» و«مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِى سُفْيَانَ» فِى أَمْرِ قَتَلَةِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ «عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ» – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَقَدْ كَانُوا يَرَوْنَ ضَرُورَةَ تَنْفِيذِ القِصَاصِ فِى القَتَلَةِ، فِى حِينِ كَانَ «عَلِىٌّ» وَكَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ يَرَوْنَ أَنْ يُؤَجَّلَ تَنْفِيذُ القِصَاصِ فِى القَتَلَةِ حَتَّى تَهْدَأَ الأُمُورُ وَيَسْتَقِرَّ أَمْرُ الخِلافَةِ.

وَقَدْ أَدَّى هَذَا الخِلافُ إِلى اقْتِتَالِ الطَّرَفَيْنِ، وَلَكِنْ سُرْعَانَ مَا أَدْرَكَ المُسْلِمُونَ خَطَرَ الفِتْنَةِ وَالفُرْقَةِ وَالتَّنَازُعِ فَاجْتَمَعَتْ كَلِمَتُهُم عَلَى الصُّلْحِ وَتَمَّ لَهُمْ ذَلِكَ.

وَلَكِنَّ أَعْدَاءَ الإِسْلامِ مِنَ المُنَافِقِينَ وَالمُتَآمِرِينَ لَمْ يَهْدَأْ بَالُهُمْ وَهُمْ يَرَوْنَ الأُمَّةَ قَدْ عَمَّهَا الأَمْنُ وَالسَّلامُ مِنْ جَدِيدٍ وَبَدَأَتِ الاسْتِعْدَادَ لِمُوَاصَلَةِ رِسَالَتِهَا فِى نَشْرِ الإِسْلامِ، فَاجْتَمَعَ ثَلاثَةٌ مِنَ الخَوَارِجِ قَدْ مَلأَ الحِقْدُ قُلُوبَهُمْ– بَعْدَ أَنْ شَتَّتَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ شَمْلَهُم وَقَضَى عَلَى فِتْنَتِهِمْ–

وَتَعَاهَدُوا عَلَى قَتْلِ أَمِيرِ المُؤْمِنِيْنَ «عَلِيٍّ»، وَ«مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ» وَالِي الشَّامِ، وَ«عَمْرِو بْنِ العَاصِ» وَالِي مِصْرَ، حَتَّى تُصْبِحَ الأُمَّةُ الإِسْلامِيَّةُ بِلا خَلِيفَةٍ أَوْ قَادَةٍ كِبَارٍ يَقُودُونَ مَسِيرَتَها، فَيَدُبَّ الشِّقَاقُ وَالقِتَالُ فِيهَا مَرَّةً أُخْرَى.

وَفِي يَوْمِ الجُمْعَةِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ عَامَ أَرْبَعِينَ مِنَ الهِجْرَةِ نَفَّذَ المُتَآمِرُونَ جَرِيمَتَهُم، وَذَلِكَ عِنْدَمَا خَرَجَ «عَلِيٌّ» – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – يُنَادِي النَّاسَ لِصَلاةِ الفَجْرِ فَضَرَبَهُ «ابْنُ مُلْجِمٍ» بِالسَّيْفِ، فَظَلَّ «عَلِيٌّ» يُرَدِّدُ «لا إله إلا اللَّهُ.. فُزْتُ وَرَبِّ الكَعْبَةِ» حَتَّى اسْتُشْهِدَ عَنْ عُمْرٍ يُنَاهِزُ ثَلاثَةً وسِتِّينَ عَامًا، بَعْدَ خِلافَةٍ دَامَتْ أَرْبَعَ سِنِينَ وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ.

obeikandl.com